Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحاجاته وعلومه. ويجب على الشعر الحديث أن يمثل تصور المحدثين وشعورهم لا تصور القدماء وشعورهم، وإن فرغ فى قوالبهم اللغوية. وسخر من هؤلاء المحاكين سخرية مرة فى قوله: «أو ليس حقًا أنك إذا قرأت قصيدة جيدة لمتأخر، وأنت لا تعلم ناظمها، عاد بك الفكر إلى صدر الاسلام أو الجاهلية، وظننتها لواحد من شعراء تلك الأيام. نأبى أن نكون من زماننا بمنثورنا ومنظومنا، ويأبى القديم أن نكون منه. فهل نصبر على هذا الانحطاط أبد الدهر؟...»[1].

ولم يكتف مطران بعيب الشعر المحدث المقلد، بل رجع إلى الشعر القديم المقلد، فعاب عليه تحوله عن الغاية الشريفة التى خلق لها، من التعبير عما يجول به الخاطر، إلى الموضوعات التى أفاض فيها كالمدح والتشبيب والفخر والهجاء وأمثالها، كما عاب على قصائده الاضطراب والتفكك.

وقد عاد إلى العيب الأخير فى مقدمة ديوانه؛ واعترف بأن شعره الذى نظمه فى مستهل حياته لم يبرأ منه، غير أنه - عندما نضج الفكر، واستقلت له طريقة فى كيف ينبغى أن يكون الشعر - خلص شعره منه. فعدل عن الموضوعات التقليدية إلى الموضوعات الاجتماعية التى تتناول أجل الأحداث، وإلى الموضوعات الوجدانية. وعدل عن المحاكاة فى التعبير إلى موافقة عصره فيما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب. وافتخر بأنه وفر له الوحدة والتلاحم. قال: «هذا شعر ليس ناظمه بعبده، ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده، يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح، ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد، ولو أنكر جاره... بل ينظر إلى جمال البيت فى ذاته وفى موضعه، وإلى جملة القصيدة فى تركيبها وترتيبها..»[2].

ولم تكن المواجهة بين الرومانسيين والتقليديين أمرًا هينًا، بل احتاجت إلى «حرب طاحنة» فى رأى أحمد زكى أبى شادى[3]، أو إلى «حرب نكراء» و «ثورة» فى رأى محمد حسين هيكل الذى قال بعد أن أعلن أنه اتفق مع د. طه حسين على جمود الشعر وتخلفه عن النثر: «ولا سبيل إلى جدة الشعر إلا أن تؤدى إليها ثورة كالتى أدت إلى جدة النثر. وليست الثورات السياسية ولا الانقلابات الاجتماعية أدوات هذه الثورة فى الشعر ما لم يكن لها أساس عميق سنده الشعور الإنسانى الصحيح.. إلى أن تحدث هذه الثورة سيظل الشعر فى جموده، وستظل المعانى الشعرية الصحيحة نادرة جد الندرة، وستظل الأوزان الشعرية واقفة وقوف الموسيقى

---

(١) المجلة المصرية ٣ - ٨٥ - ٨٦. عبد الحى دياب: التراث النقدى قبل مدرسة الجيل الجديد ٩٦ - ١٠٢.
(٢) ديوان الخليل / هـ
(٣) اليتبوع ل.